البديع في شعر عمر أبو ريشة . الطّباق أنموذجاً .

The Rhetoric in Omar Abu Risha's poetry
- The antimetathes model-

د- محمود حريري [1,*]
[1]جامعة آرتوقلو، ماردين ، (تركيا)، mahmud.antep@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/03/25 **تاريخ المراجعة**: 2021/03/28 **تاريخ النشر**: 2021/03/30

ملخص:

البلاغة العربيّة هي وجهٌ من وجوه إعجاز القرآن الكريم، والبديع هو أحد فروعها المهمّة للتعبير عن النواحي الجماليّة في اللغة العربيّة، ونسعى من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ: "البديع في شعر عمر أبو ريشة. الطّباق أنموذجاً" إلى تتبّع المحسّنات البديعيّة (الطّباق) وحسن توظيفها في ديوان عمر أبو ريشة. حيث قام الباحث بتوضيح نشأة علم البديع وتطوّره، إضافةً إلى تفصيل القول في مفهومه وأقسامه، مروراً بحياة الشاعر عمر أبو ريشة وأهم أشعاره؛ وصولاً لمفهوم الطباق وتقصّي حالاته في ديوان الشاعر. وقد توصّل الباحث في نهاية الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بعلم البديع لاعتباره وسيلةً مهمّة من وسائل التعبير، وليس كما يعتبره بعض النقّاد زخرفاً لفظيّاً يستخدم لتزيين وتجميل الكلام، كما أوصى الباحث بالمزيد من الدراسات البلاغيّة في شعر عمر أبو ريشة لعدم نيله الحظ الكافي من الدراسات الفنيّة.

الكلمات المفتاحيّة: البلاغة العربيّة؛ البديع؛ الطباق؛ عمر أبو ريشة.

Abstract:

Arabic rhetoric is one of the aspects of the miracle of the Noble Qur'an, and the Rhetoric is one of its important branches to express the aesthetic aspects of the Arabic language. Through this study, he was tagged "The Rhetoric in Omar Abu Risha's poetry - The antimetathes model -" Tracing the impact of the Creative boosters and employing them well in Omar Abu Risha's Divan, by explaining the emergence and development of Rhetoric's science, in addition to detailing the saying in its concept and sections, passing through the life of the poet Omar Abu Risha. His most important poems. At the end of the study, the researcher

* المؤلف المراسل.

concluded the need to pay attention to the science of innovation as it is considered an important means of expression and not as some critics consider it a verbal decoration used to decorate and beautify speech. The researcher also recommended more rhetorical studies in Omar Abu Risha's poetry because he did not get enough luck from artistic studies.
***Keywords**: Arabic eloquence; The Rhetoric; The antimetathes; Omar Abu Risha.*

مقدّمة:

إنّ تعلّم اللغة العربيّة وفهم معانيها ودلالاتها وتراكيبها تبدأ من خلال تعلّم الأساليب التي يعبرّ بها أصحاب هذه اللغة عن أفكارهم وآرائهم، وهذه الأساليب هي البلاغة العربيّة بكل أقسامها، فلطالما كانت البلاغة عند العرب لصيقة الأدب منذ ظهورها؛ حيث يرجع تاريخها إلى العصر الجاهليّ، وعلى الرغم من أنها لم تكن على شكل قواعد إلّا أنها كانت واضحةً في الصور الفنيّة الجميلة، وحسن البناء وفي الأساليب القويّة. ويعدّ علم البديع من أهم علوم البلاغة العربيّة، فهو يزيد الكلام رونقاً وبهاءً، وتبعاً لقيمة هذا العلم في تقوية المعاني وتجميل الألفاظ؛ فقد جاءت هذه الدراسة بعنوان (البديع في شعر عمر أبو ريشة . الطّباق أنموذجاً). حيث اخترت نماذج من شعر عمر أبو ريشة وتتبّعت المحسّن المعنوي (الطباق) فيها لأنّ المقام لايتّسع لدراستها جميعا.

أولاً: نشأة علم البديع وتطوّره:[1]

العرب بفطرتهم الأدبيّة استخدموا في شِعرهم أساليبَ بيانيّة مُتعددة، إضافةً إلى المُصطلحات البلاغيّة التي استخدموها دون أيّ علمٍ بأنواعها، فقد كانت تلك التّلقائيّة الأدبيّة في شُعرائهم سليقةً وفطرة، لكنّ هناك الكثير منهم تنبّهوا لهذه الأساليب وأهميّتها البالغة في التّعبير عن الشِّعر والرقيّ بمستواه البلاغيّ، ومن الشُّعراء الذين اشتُهروا بتلك الفترة الشّاعر زُهير بن أبي سلمى، فقد أشاد العرب بأساليبه المليئة بالتّشبيه والاستعارة والبديع وغيرها من الأساليب البلاغيّة. كما أنّ العرب كانوا يميلون إلى استحسان هذه الأساليب دون معرفةٍ تامّةٍ بمُصطلحاتها، كاستخدامهم للفاعل المرفوع، والمفعول به المنصوب، فلم تظهر هذه القواعد إلّا بعد وضعها لاحقاً من قِبل عُلماء النّحو، والحال هُنا نفسه بالنّسبة للأساليب البلاغيّة، فقد عُرِفت لاحقاً بعُلوم البلاغة العربيّة، وهي ثلاثة علوم: (عِلمُ المعاني، وعِلمُ البيان، وعِلمُ البديع).

ومن الجدير بالذِّكر أنّ اهتمام عُلماء اللُّغة العربيّة بالبلاغة بدأ بعد الإسلام؛ انطلاقاً من اهتمامهم بفهم المعاني المُرادة من الإعجاز البيانيّ في القُرآن الكريم، وهذا ما أشار إليه أبو هلال العسكريّ في كتابه "الصّناعتيْن"، فقد قال: "أحقّ العلوم بالتّعلُم وأولاها بالتّحفُظ -بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه- علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى"، وهنا يجب التذكير بأنّ الإسراف في استخدام علم البديع وألوانه من المُحسّنات في العصور الحديثة أنشأ حالةً من الضّعف في المُنتج الأدبيّ، وهذا عيبٌ واضح في كيفيّة استخدام هذا العلم، وليس في العلم نفسه، بل في عدم القدرة على فهمه، وحُسن إدارة استعماله كعُنصر جوهريّ في البلاغة الأدبيّة.

واستطاع ابن المعتز في كتابه (البديع) أن يضع اللبنة الأولى لاستقلال هذا العلم البلاغيّ، فقد قام بالمحاولة الأولى في تحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان، كما أنّه من خلال كتابه (البديع) لفت أنظار الناس إلى أنّ البديع كان موجودا في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام ، ولكنه كان مفرّقا، ثم جاء الشعراء المحدثون كبشار ومسلم بن الوليد وأبي نواس وأبي تمام فأكثروا منه في أشعارهم وقصدوا إليه. وكان مما استحدثه ابن المعتز في كتابه أيضاً وضع مصطلحات لأنواع البديع في زمنه، ونقد ما كان معيباً من كلّ نوع.

ثانياً: مفهوم البديع:

جاء في لسان العرب: " بدّع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وبدّع الرّكيّة: استنبطها وأحدثها، وركيٌّ بديع: حديثة الحفر، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أوّلاً" والبدعةُ كلّ محدثة، وفي حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في قيام شهر رمضان عن صلاة التراويح قوله: "نعمتِ البِدعةُ هذه".[2]

وذُكِر في المعجم الوسيط: "أن (البديع) هو اسم الفاعل والمفعول مِنْ بدعه، بدعًا: أنشأه على غير مثال سابق، والبديع جمعه بدائع، مما بلغ الغاية في بابه، والبديع: علمٌ يعرف به وجوه تحسين الكلام"[3].

أمّا أوّل من وضع اصطلاحًا ودراسةً لعلم البديع وعرَّفه وأصَّله كان أبو العباس عبد الله بن المعتز، فالبديع عنده هو: "اسمٌ موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشاعر ونُقَّاد المتأدبين منهم"[4]. ويقول الخطيب القزويني: "علم البديع هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"[5]. ويعد ابن المعتز واضع علم البديع أو مُنشأه، فكان أول مَن قدَّم عنه كتابًا مستقلًا أسماه: كتاب (البديع)، ويقول في هذا الكتاب: "وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحد، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين"[6].

ويشير الجاحظ إلى هؤلاء الشعراء المحدَثين الذين شكَّلوا اتجاهًا اقترن بالبديع وعلومه، فيقول: "ومن الخطباء الشعراء مَن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن: كلثوم بن عمرو العتَّابي، وكنيته، أبو عمرو وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولَّدين، كنحو منصور النَّمري ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما، وكان العتابي يحتذي حذو بشَّار في البديع، ولم يكن في المولدين أوصب بديعًا من بشار وابن هِرَمة" [7].

ثالثاً: أقسام البديع:

قام الخطيب القزويني (ت 734هـ) في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) بترتيب أبواب البديع تحت قسمين كبيرين هما[8]:

المحسّنات المعنوية: وتتضمن: المطابقة، المقابلة، مراعاة النظير، تشابه الأطراف، التفويف، الإرصاد، المشاكلة، الاستطراد، المزاوجة، العكس، التورية، الاستخدام، اللف والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التقسيم والتفريق، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تأكيد الذم بما يشبه المدح، الاستتباع، التوجيه، الهزل الذي يراد به الجدّ، تجاهل العارف، القول بالموجب، الاطراد.

المحسّنات اللفظية: وتتضمن: الجناس، ردّ العجز على الصدر، السجع، الموازنة، القلب، التشريع، لزوم ما لا يلزم، وأنهى الباب بكلام على شرط الحسن في البديع اللفظي.

رابعاً: عمر أبو ريشة (حياته وشعره):

هو عمر بن شافع بن الشيخ مصطفى أبو ريشة، وقد كان شافع من أبناء الأمراء في عشيرة الموالي، وهم أصحاب مجد مؤثّل وبأسٍ شديد، انحدروا من آل حيّار بن مهنا بن عيسى من سلالة فضل بن أبي ربيعة من طيء، ونبت فيهم الشعر من قديم. وكان لهذه العشيرة قوّة في عهد العثمانيين إذ حكمت أطراف المعرّة إلى حماة، وأرسل العثمانيون شافعاً إلى الآستانة لتلقّي العلوم فيها، ولما حصَّل شيئاً منها، عاد إلى بلده وعمل موظفاً في الإدارة، ثم ترقّى إلى قائمقام في منبج. كما ينقل بعض الصحفيين على لسان عمر أن أجداده هم أمراء الموالي ورؤساء قبائل الطوفان والعابد والمهنا، كانوا قد قدموا من الحجاز، فأسر السلطان رشاد أحدهم، الذي هو أحمد كبير قبيلة الموالي، لتمرّده على الوجود العثماني في شبه الجزيرة العربية، حيث توجد قلعة أبو ريشة. نقل العثمانيون رهينتهم أحمد إلى مدينة استانبول، وعلى ضفاف البوسفور اكتسب جد الشاعر احترام السلطان وتقديره، فتحول الغضب إلى رضا، وانقلبت النقمة مودة، جعلت الحاكم يأمر بأن يوضع على عمامة أسيره ريشة محلاّة بكريم الجوهر، فأصبحوا يُدعَون بأبي ريشة[9].

وُلِدَ عمر أبو ريشة في العام 1911م في عكا بفلسطين، في حين يرى آخرون أنه وُلِدَ سنة 1910م في منبج، ويذكر عمر أن والده ألحقه بعد عودته من المنفى بمدرسة النموذج الابتدائية في حلب، والتحق فيما بعد بالجامعة الأميركية في بيروت سنة 1924م لكي يتم دراسته الثانوية، وقد سافر إلى إنكلترا سنة 1929م ليدرس كيمياء الأصباغ والنسيج في مانشستر، لكنه على ما يبدو انصرف إلى الشعر يقرأ عيون الشعر الإنكليزي، وعلى الخصوص شعر شكسبير، شلي، كيتس، ميلتون. تزوج عمر في التاسع من أيلول سنة 1939م من منيرة بنت محمد مراد والتي رافقته إلى البلاد التي مثّل فيها سورية سفيراً زهاء ربع قرن. في يوم السبت 14 تموز 1990 رحل الشاعر الكبير عمر أبو ريشة إلى الدار الأبدية، وكان قد أُصِيبَ بجلطة دماغية، لزم الفراش على أثرها لمدة سبعة أشهر في مستشفى الملك فيصل في الرياض، وبعد الوفاة نُقِلَ جثمانه بطائرة خاصة من الرياض إلى حلب حيث تم دفنه. من أهم أعماله الأدبيّة: ديوان «شعر»، حلب، 1936، ديوان «من عمر أبو ريشة»، بيروت، 1947، ديوان «مختارات»، بيروت، 1959، مجموعة شعرية «غنيت في مأتمي»، دمشق، 1971، ديوان «عمر أبو ريشة» (المجلد الأول)، دار العودة، 1971، مجموعة شعرية «أمرك يا رب»، جدة، السعودية، 1980، مجموعة شعرية «من وحي المرأة»، دمشق، 1984، مسرحية «ذي قار»، حلب، 1931، ومسرحيات «محكمة الشعراء، سميراميس، تاج محل، الطوفان، أوبريت عذاب...[10].

خامساً: مفهوم الطباق:

لغةً: "طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذوٍ واحد والزقتهما وهذا الشيء وفق هذا، ووفاقه وطباقه وطبقه وطبيقه ومطبقه وقالبُه وقالبِه بمعنى واحد ومنه قولهم: وافق شن طبقه، وطابق بين قميصين: لبس أحدهما على الآخر." [11] وله أسماء عديدة من بينها: التطبيق، والطباق، والتضاد، والمطابقة، والتكافؤ.

والطباق في أصل الوضع اللغويّ أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير.

وقال الأصمعي: المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع. وقال الخليل بن أحمد: طابقت بين الشيئين، إذا جمعت بينهما على حد واحد. وليس بين التسمية اللغوية والتسمية الاصطلاحيّة أدنى مناسبة، ذلك لأنّ المطابقة أو الطباق في اصطلاح رجال البديع هي: الجمع بين الضدّين أو بين الشيء وضدّه في كلامٍ أو بيت شعر. كالجمع بين اسمين متضادين من مثل: النهار والليل، والبياض والسواد، والحسن والقبح، والشجاعة والجبن، وكالجمع بين فعلين متضادين مثل: يظهر ويبطن، ويسعد ويشقى، ويعز ويذل، ويحيي ويميت. وكذلك كالجمع بين حرفين متضادين، نحو قوله تعالى: (لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ) فالجمع بين حرفي الجر «اللام وعلى» مطابقة، لأنّ في «اللام» معنى المنفعة وفي «على» معنى المضرّة، وهما متضادان، ومثله قول الشاعر:

على أنّني راضٍ بأن أحمل الهوى ...وأخلص منه لا عليّ ولا ليا

وقد تكون المطابقة بالجمع بين نوعين مختلفين كقوله تعالى: (أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ) فإن أحد المتضادين اسم وهو «ميتا» والآخر فعل وهو «أحييناه»[12].

سادساً: الطباق في شعر عمر أبو ريشة:

جماليّة الطباق: (جمالية هذا المحسّن البديعي راجعة في بعض النواحي إلى أنّه يجمع الأضدّاد ويلمّ شتات المتنافرات في موضع واحد، فيحدث في الذهن ضربا من الانتقال السريع بين الضدّ وضدّه والشيء ومقابله) [13]

- **قصيدة لوعة:**

ما عساها اليوم لي قائلة ..... أيُّ شيءٍ يا ترى لم تقلِ

فيه شيءٌ عن عليٍ مبهمٌ ..... ربما بعد قليل ينجلي[14]

الطباق في قوله: (قائلة . لم تقل) وهو طباق نفي لأنّه جمع بين مثبتٍ ونفي.

وفي قوله: (مبهمٌ . ينجلي) وهو طباق إيجاب بين اسم وفعل.

- قصيدة مقدّمة ملحمة النبيّ:

هو ذا أحمد فيا منكب الغبراء ..... زاحم مناكب الجوزاء

جاءه متعب الخطى شارد الآمال ..... مابين خيبة ورجاء

وإذا الأرض والسماء شفاه ..... تتغنى بسيد الأنبياء

سيروني على فراشك والسيف ..... أمامي وكل دنيا ورائي

يوم بدرٍ يوم أغرّ على الأيّام ..... باقٍ إن شئتِ أو لم تشائي[15]

الطباق في قوله: (الغبراء . الجوزاء) (خيبة . رجاء) (الأرض . السماء) (أمامي . ورائي) طباق إيجابي بين أسماء. وفي قوله: (شئت . لم تشائي) طباق سلبي للجمع بين إثباتٍ ونفي.

- قصيدة خالد:

أسمعيني حفيفَ أجنحة الإلها ..... م من أفقك القصيّ الداني

الهوى الدنيويُّ والهدفُ العُلويّ ..... في النفس ليس يلتقيانِ

وكأني أراه يضرب شرق الأر ..... ض بالغرب، مُشرقَ الإيمانِ

أنا من أمة أفاقت على العزّ ..... وأغفت مغموسةً في الهوانِ[16]

الطباق في قوله: (القصيّ . الداني) (الدنيويّ . العلويّ) (شرق . غرب) (أفاقت . أغفت) (العزّ . الهوان) طباق إيجاب.

- قصيدة قيود:

تستيقظ الدنيا على تزآرها ..... وتنام تحت لوائها الأقدارُ
والصبحُ من دفق الدخان دجنةٌ ..... والليلُ من سيل اللهيب نهارُ[17]

الطباق في قوله: (تستيقظ . تنام) (الصبح . الليل) (دجنّة . نهار) طباق إيجاب.

- قصيدة طلل:

رمالٌ، وأنقاضُ صَرْحٍ هَوتْ.....أعاليه تَبحثُ عن أُسِّهِ
أُقلِّبُ طرفي به ذاهلًا.....وأسأل يوميَ عن أمْسِهِ
وتَشْدُو البلابلُ في سَعْدِهِ.....وتجري المقاديرُ في نحسهِ؟[18]

الطباق في قوله: (أعاليه . أسّه) (يومي . أمسه) (سعده . نحسه) طباق إيجاب.

- قصيدة من عمر أبو ريشة:

أَلِلَّهو؟ كم دُمْيَةٍ صُغْتَها ..... ومَزَّقَها ظُفْرُكَ الكاسِرُ؟
أللمجدِ؟ ماذا يُحِسُّ القتيلُ ..... إذا ازورَّ أو بسمَ العابرُ[19]

الطباق في قوله: (صغتها . مزّقها) (ازورّ. بسم) طباق إيجاب.

- قصيدة نجمة:

مَنْ يُناديني وقد أنكرني
في دُروبِ العُمْرِ مَنْ يَعْرفني[20]

الطباق في قوله: (أنكرني . يعرفني) طباق إيجاب.

- قصيدة عرس المجد:

شرفُ الوثبة أن تُرْضِي العُلا ..... غُلِبَ الواثبُ أم لم يُغلَبِ
بورك الخطبُ فكمْ لفَّ على .... سهمه أشتات شعبٍ مغضَب
ذهبت أعلامها خافقةً ..... والتقى مشرقها بالمغرب[21]

الطباق في قوله: (غُلب . لم يُغلَب) طباق سلبي لأنه يجمع بين مثبت ومنفيّ.
الطباق في قوله: (لفّ . أشتات) (مشرقها . المغرب) طباق إيجاب.

- قصيدة إن ذكرت:

وتسائليني ... ما يريحك؟
ما أجيبك ؟ لست أدري...
أنا ان ذكرت نشرت عاري...
أو نسيت .... طويت عمري[22]

الطباق في قوله: (ذكرت . نسيت) طباق إيجاب بين فعلين مثبتين.

- قصيدة أخاف عليكِ:

تقاسمني الرضى والسخط ، لما ..... نفضتُ زمام أمري من يديكِ
أراك على دروب الشوك حيرى ..... فكيف تُرى انتهتْ مني إليكِ[23]

الطباق في قوله: (الرضى . السخط) (مني . إليك) طباق إيجاب.

- قصيدة فراق:

لي في كلّ وقفةٍ، وجمة ..... المشدوه بينَ الرؤى والعيانِ
جبهتي من ندى الشروق وقلبي ..... من نجيع الغروب يستقيان[24]

الطباق في قوله: (الرؤى . العيان) (الشروق . الغروب) طباق إيجاب.

- قصيدة معبد كاجوراو:

و تكلمت أحجارك الصماء..... مشرقة البيان
وتلفتت منها الدمى ..... بين افتراق واقتران
طلبت فأعطى، واشرأبّت .. فانحنى وقست فلان
كم زائرٍ أدمى فؤادكِ ..... ما أسرّ وما أبان
أخفى الرضا وتظاهرت ... بالسخط عيناه اللتان[25]

الطباق في قوله: (تكلّمت . الصمّاء) (افتراق . اقتران) (اشرأبّت . انحنى) (قست . لان) (أسرّ . أبان) (أخفى . تظاهر) (الرضا . السخط) طباق إيجاب.

- قصيدة لن أرمي به:

فانطوى في غيهب النسيان ذكري ..... وانتهى في ذِلة الغفران حِقدي[26]

الطباق في قوله: (النسيان . ذكري) (الغفران . حقدي) طباق إيجاب

- قصيدة بنات الشاعر:

نبدي لها غير ما نخفي ولوعتنا ..... تكاد في صمتها للشوق تعتذر
فلا تلمها إذا لم تخب بسمتها ..... ولم يعكر صدى ألحانها كدر
والحب قربنا منه وعلمنا ..... ما قدس الله لا ما دنّس البشر
رمى بنا القفر وافتض السراب به ..... فأين لا أين منه الوِرد والصدر
فكم عثرنا ولم تعثر إباءتنا ..... وكم نهضنا ولم يشمت بنا خور
وكل حسناء ما باعت أساورها ..... إلا لتشري بها ما الموت يدّخر
على أرائكهم سبحان خالقهم ..... عاشوا وما شعروا، ماتوا وما قبروا[27]

الطباق في قوله: (نبدي . نخفي) (بسمتها. كدر) (قدّس . دنّس) (الوِرد . الصّدر) (عثرنا . نهضنا) (باعت . تشتري) (عاشوا . ماتوا) طباق إيجاب.

- قصيدة في طائرة:

وثبتْ تَستقربُ النجم مجالا ..... وتهادتْ تسحبُ الذيلَ اختيالا

كلُّ حرفٍ زلّ عن مَرْشَفِها ..... نثر الطِّيبَ يميناً وشمالا

وأجابتْ: أنا من أندلسٍ ..... جنةِ الدنيا سهولاً وجبالا[28]

الطباق في قوله: (وثبت . تهادت) (يمينا . شمالا) (سهولا . جبالا) طباق إيجاب.

- قصيدة الفارس:

كيف نشكو الفراق والملهم المختار .... في يوم موته ميلاده

من رؤانا يهمي العزاء على الدنيا ..... ومنها بقاؤه أو نفاده

الهدايات بعض زرعك في الأرض .... فما ينتهي عليها حصاده[29]

الطباق في قوله: (موته . ميلاده) (بقاؤه . نفاده) (زرعك . حصاده) طباق إيجاب.

- قصيدة عام جديد:

وكآبة الشيخِ الطريد..... ودمعة الطفلِ الشريدْ

وتساؤلُ القلق المرير..... ووطأةُ الصمتِ المديد

وتململ الأحرار في ..... أغلال حكّامٍ عبيد

وتكالب الأقزام فو ..... ق ذيول عملاق عنيد[30]

الطباق في قوله: (الشيخ . الطفل) (تساؤل . صمت) (الأحرار. عبيد) (الأقزام . عملاق) طباق إيجاب.

- قصيدة حكاية سمّار:

حبٌّ ، طَوَتْه يدُ البلى و نشرتَه و أعدْتَ ماضيه حديث الحاضرِ

يامطرقاً يصغي بخشعة راهبٍ متواضعٍ ويغضُّ جفنَ تفاخُرِ[31]

الطباق في قوله: (متواضع . تفاخر) (طوته . نشرته) (ماضي . حاضر) طباق إيجاب.

- قصيدة صلاة:

ربِّ طوَّقتَ مغانينا ..... جمالاً و جلالا

و نَثرْتَ الخيرَ فيهنَّ ..... يميناً و شمالا

و تجليتَ عليهنَّ ..... صليباً و هلالا!

وجراحُ الذل نخفيها ..... عن العزِّ احتيالا[32]

الطباق في قوله: (يمينا . شمالا) (صليبا . هلالا) (الذل . العز) طباق إيجاب.

- قصيدة حماة الضيم:

مهلا" حماة' الضيم، إن لليلنا ..... فجرا" ،سيطوي الضيم في أطماره

ما نام جفن الحقد عنك وإنما ..... هي هدأة الرئبال قبل نفاره[33]

الطباق في قوله: (ليلنا . فجرا) طباق إيجاب.

- قصيدة بعد النكبة:

فيمَ أقدمتِ وأحجمتِ ولم ..... يشتفِ الثأرُ ولم تنتقمي[34]

الطباق في قوله: (أقدمت . أحجمت) طباق إيجاب.

- قصيدة هؤلاء:

تتساءلين علام يحيا هؤلاء الأشقياء
الصابرون على الجراح المطرقون على الحياء
أنستهم الأيام ما ضحك الحياة وما البكاء[35]

الطباق في قوله: (ضحك . بكاء) طباق إيجاب.

سابعاً: خاتمة (نتائج وتوصيات):

قمنا في هذا البحث الموجز بتوضيح نشأة علم البديع وتطوّره، إضافةً إلى تفصيل القول في مفهومه وأقسامه، مروراً بحياة الشاعر عمر أبو ريشة وأهم أشعاره؛ وصولاً لمفهوم الطباق وتقصّي حالاته في ديوان الشاعر، وقد توصّلنا في نهاية هذا البحث إلى النتائج التالية:

1. استعمل عمر أبو ريشة في شعره المحسنات البديعية المعنوية وأكثر من استعمال الطباق و خاصّة طباق الإيجاب.
2. وظّف أبو ريشة المحسنات البديعية المعنوية (الطباق) دون تكلّف أو تصنّع، وهذا ما يبدو لنا واضحاً من خلال أشعاره المكتظّة بالبديع الجميل الملائم.
3. أسهمت المحسنات البديعية المعنوية في شعر عمر أبو ريشة بشكلٍ كبير في بيان المعاني وتأكيدها وإيصالها إلى المتلقّي بأسهل الطرق الفنيّة وأجملها.

ومن خلال النتائج السابقة نوصي بما يلي:

1. توجيه أنظار الباحثين والمهتمّين في البلاغة العربيّة لإجراء المزيد من الدراسات البلاغيّة في شعر عمر أبو ريشة لعدم نيله الحظ الكافي من الدراسات الفنيّة.
2. إعطاء البلاغة العربيّة بكلّ أقسامها المكانة التي تستحقّها من الدراسة والبحوث في الجامعات والمعاهد وخاصّةً في مرحلة الدراسات العليا.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج8، 1965م.
2. أبو العباس عبد الله بن المعتز، البديع، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2012م.
3. أبو ريشة، عمر، ديوان عمر أبو ريشة، المجلّد الأوّل، دار العودة، بيروت، 1998م.
4. الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
5. دندي، محمد اسماعيل، عمر أبو ريشة، دراسة في شعره ومسرحياته، دار المعرفة، 1988م.
6. العاكوب، عيسى علي، المفصّل في علوم البلاغة العربية، حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2000م.
7. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 2003م.
8. علوش، جميل، عمر أبو ريشة حياته وشعره، ج1 ، ط 1، بيسان للنشر والتوزيع، فلسطين، 1994م.
9. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1975م.
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، جمهوريّة مصر العربيّة، ط4، 2004م.

هوامش وإحالات المقال

[1] ينظر: عتيق، عبد العزيز، علم البديع، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 2003م، ص 7 . 10.

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1965م، ج8، ص6.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الشروق، جمهوريّة مصر العربيّة، ط4، 2004م، ص44.

[4] أبو العباس عبد الله بن المعتز، البديع، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 2012م، ص72.

[5] الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص255.

[6] أبو العباس عبد الله بن المعتز- البديع، مصدر سابق ص72

[7] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1975م، ص51.

[8] الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص255 . 301.

[9] علوش، جميل، عمر أبو ريشة حياته وشعره، ج1 ، ط 1، بيسان للنشر والتوزيع، فلسطين، 1994م، ص35.

[10] ينظر: دندي، محمد اسماعيل، عمر أبو ريشة ، دراسة في شعره ومسرحياته، دار المعرفة، 1988م، ص 4.

[11] ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص233.

[12] عتيق، عبد العزيز، علم البديع، مصدر سابق، ص76 . 77.

[13] العاكوب، عيسى علي، المفصّل في علوم البلاغة العربية، حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2000م، 561.

[14] أبو ريشة، عمر، ديوان عمر أبو ريشة، المجلّد الأوّل، دار العودة، بيروت، 1998م، ص393.

[15] المرجع السابق، ص498.

[16] المرجع السابق، ص538.

[17] المرجع السابق، ص553.

[18] المرجع السابق، ص421.

[19] المرجع السابق، ص38.

[20] المرجع السابق، ص413.

[21] المرجع السابق، ص442.

[22] المرجع السابق، ص236.

[23] المرجع السابق، ص320.

[24] المرجع السابق، ص411.

[25] المرجع السابق، ص103.

[26] المرجع السابق، ص232.

[27] المرجع السابق، ص67.

[28] المرجع السابق، ص89.

[29] المرجع السابق، ص61.
[30] المرجع السابق، ص64.
[31] المرجع السابق، ص43.
[32] المرجع السابق، ص12.
[33] المرجع السابق، ص20.
[34] المرجع السابق، ص9.
[35] المرجع السابق، ص21.